العولمة بين القبول والرفض

إعداد

د/ أيمن فاروق محمد عبد الرازق سعودي

دكتوراه في القانون الجنائي

كلية الحقوق– جامعة القاهرة

العولمة بين القبول والرفض

د/ أيمن فاروق محمد عبد الرازق سعودي[١]

مقدمة:

يعد مصطلح العولمة مصطلح جديد ظهر في العالم الغربي في بداية عقد التسعينيات، وقد سبقه حدثان ضخمان أثرا في حركة العلاقات الدولية واتجاهاتها وعلى موازين القوى في العالم، إن الصراع الذي يميز التاريخ الإنساني وما يزال هو الصراع بين ضروب العولمة، أو بين الصور النموذجية للإنسان في الحضارات المختلفة، والمتأمل في الحِقَب أو الفترات المهمة في التاريخ الإنساني يلحظ أنها كانت عالمية، وتعود إلى من بيدهم الأدوات التي تمكنهم من فرض خواصهم على الآخرين.

وبهذا المعنى؛ فالعولمة فعل تاريخي متواصل، وهو حصيلة المعركة الجارية بين العالميات أو النماذج الحضارية المختلفة التي يؤمن أصحابها بأن لهم رسالة تحدد المثال الإنساني الأعلى، وفي هذا الإطار فإن (العولمة) صفة لفعل الإنسان الصانع للتاريخ، ومن أبرز الظواهر المؤثرة على الأنظمة السياسة المعاصرة العولمة وسيادة القطب الواحد. ومع أن للعولمة جوانب متعددة إلا أن العولمة السياسية ذراع قوي جدا يستخدمه الأقوياء لخدمة أهدافهم.

أولاً– تعريف العولمة ومفهومها:

يعتبر العولمة مصطلح معرّب لم ينشأ أساسا فى البيئة العربية المسلمة، ولكي يفهم معناه لابد من الرجوع إلى من أطلقه وأشاعه وتعرف مقصوده به قبل النظر فى الأصل اللغوي لكلمة العولمة فى اللغة العربية، وعلى الرغم من كون هذا المصطلح جديدا حيث أشار قاموس أكسفورد للكلمات الإنجليزية الجديدة التى ظهرت خلال التسعينات إلا أن لكل باحث لهذا الموضوع تعريفا خاصا به[٢].

---

[١] **د/ أيمن فاروق محمد عبد الرازق سعودي:** دكتوراه في القانون الجنائي– كلية الحقوق– جامعة القاهرة.

٢) صلاح ياسين محمد، معتز خالد عبد العزيز، "التأثيرات السلبية والإيجابية للعولمة في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية"، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية** (الموصل: جامعة الموصل، المجلد ١١، العدد ١، ٢٠١١)، ص ٥٠٦–٥٤٣.

ومن التعريفات الخاصة بالعولمة ما يلي[٣]:

١. التبادل الثقافي والتجاري وغيرها للتقارب والاستفادة المتبادلة.
٢. التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية.
٣. مرحلة جديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة تتكثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي.
٤. إخضاع العالم لقوانين مشتركة تضع حدا فيه لكل أنواع السيادة.
٥. سيادة النمط الغربي فى الثقافة والاقتصاد والحكم والسياسة فى المجتمعات البشرية كلها.
٦. توجه ودعوة إلى صياغة حياة الناس لدى جميع الأمم ومختلف الدول وفق أساليب ومناهج موحدة بين البشر وإضعاف الأساليب والمناهج الخاصة.

ونستطيع أن نلخص أهم توصيفات العولمة وملامحها بما يلي: هي التوجه الأيديولوجي لليبرالية الجديدة التي تركز على قوانين السوق، والحرية المطلقة في انتقال البضائع والأموال والأشخاص والمعلومات في الاقتصاد، وعلى فكرة الديمقراطية في البعد السياسي، وعلى مفهوم الحرية والمساواة المطلقة في البعد الاجتماعي والأخلاقي. فهي نظام عالمي يشمل المجالات السياسية والفكرية والثقافية والاجتماعية، كما يشمل مجال التسويق والمبادلات والاتصال[٤].

ويرى بعض آخر أن العولمة هي اتجاه فطري للإنسان يتسارع أثره مع تطور آليات الاتصال بين المجتمعات وتركيز الصناعات وتجاوز المجتمع التقليدي وأنها مظهر من مظاهر التطور الطبيعي الحضاري المعاصر، وأن المجتمعات الأكثر حضارة تفيض على المجتمعات الأقل حضارة بشكل تلقائي عبر قنوات تصل بين المنبع والمصب فهو نظام رأسمالي أكثر تكاملاً[٥].

وقد يعبر عن ذلك بطريقة أخرى فيقال: إن ما يحدث هو إفراز من إفرازات الدولة الحضارية في لحظة تضخم قوتها في المجالات المختلفة على العالم من حولها، ويتفق عدد من المفكرين بأنها آلية يمكن أن تؤدي بشكل متسارع إلى نشوء نظام عالمي جديد بواسطة ثلاثية التكنولوجيا ورأس المال والإدارة، وتشمل السياسة

---

[٣]) **نفسه.**

[٤]) **نفسه.**

[٥]) أحمد برقاوي وآخرون، **الدولة الوطنية وتحديات العولمة في الوطن العربي** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤)، ص ص ١٤٧-١٤٩.

والاقتصاد والثقافة والاجتماع والأعراف ليؤسس القرية الكونية الجديدة التي تقوم على ثورة الكمبيوتر والاتصالات والثورة المعلوماتية والأسواق المفتوحة والشركات متعددة الجنسيات لتوحيد مصير الإنسانية[٦].

ثانياً– مجالات العولمة:

تظهر العولمة في مجالات عديدة من مجالات الحياة التي تشكل شبكة العلاقات الدولية المعاصرة، وأهم هذه المجالات:

١. العولمة الاقتصادية.
٢. العولمة الإعلامية والثقافية.
٣. العولمة الاجتماعية.
٤. العولمة السياسية.
٥. العولمة الثقافية

١. العولمة الاقتصادية:

قبل أن تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها دعت الولايات المتحدة حلفاءها لمؤتمر عقد في مدينة (بريتون وودز) عام ١٩٤٤م، للتفكير في الأسس التي سيدار على أساسها النظام الاقتصادي العالميا، وقد سيطرت على سير أعمال المؤتمر توازنات القوى التي نجمت عن الحرب، فكان من البدهي أن تصوغ أمريكا للعالم هذا النظام بما يحقق مصالحها[٧]. وقد تمخض هذا المؤتمر عن ميلاد عدد من المؤسسات تشكل في مجملها الركائز التي يقوم عليها النظام الاقتصادي الدولي وهي:

- **صندوق النقد الدولي**، ويقوم بدور الحارس على النظام النقدي العالمي.
- **البنك الدولي**: ويعمل على تخطيط التدفقات المالية طويلة المدى.
- **الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة** والتي تعرف اختصاراً باسم: (الجات: Gate) التي تمخضت عن إنشاء المنظمة العالمية للتجارة وهي الشريك الثالث لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي في وضع السياسات العالمية ، كما عبّر عن ذلك مدير عام الاتفاقية (بيتر سذرلاند) [٨].

---

٦) **نفسه.**

٧) **نفسه.**

٨) جلال أمين، **عولمة القهر** (القاهرة: دار الشروق، ط٢، ٢٠٠٥)، ص ص ١٢٠–١٣٥.

ويعتبر الهدف الرئيس من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة تمكين الدولة العضو من النفاذ إلى الأسواق لباقي الدول أعضاء الاتفاقية، وقيام كل دولة بتثبيت بنود تعريفاتها الجمركية إلى حدود مقبولة من باقي الأطراف المتعاقدة بالاتفاقية، بحيث لا يتم تغيير هذا الربط (التثبيت) إلا بعد الرجوع إلى بقية الأطراف وتعويض المتضررين منها بهذا التغيير[٩].

لكن التفاوت الكبير في القوة السياسية والمنافسة الاقتصادية يجعل بنود الاتفاقية تصبّ في مصلحة الدول الكبرى؛ فقد أعلنت الولايات المتحدة عزمها على استغلال حق المطالبة بالتعويض أو فرض العقوبات التجارية في حالة الإخفاق في الوصول إلى حلّ مع المخالفين[١٠].

بل والأخطر من ذلك، أنه لأول مرّة في التاريخ الاقتصادي للأمم تصبح السياسة التجارية للدول المستقلة شأناً دولياً وليس عملاً من أعمال السيادة الوطنية إذ أصبحت مقيدة بمجموعة من القواعد الملزمة وآليات التحكم الإجبارية؛ حيث إن منظمة التجارة العالمية تحدّ من قدرة دول الجنوب على التصرف المطلق ضمن حدودها الوطنية، وتملك حق تشريع قوانين دولية وسلطة قضائية تلاحق الحكومات التي لا تنصاع لقراراتها، وقوة شرطية تمارس حق التفتيش داخل الدول[١١].

٢. العولمة الإعلامية والثقافية:

لقد تطور الإعلام بدرجة أدت إلى غزو جميع ميادين الأنشطة البشرية؛ حيث وُجدت بنيً أساسية عالمية تنتشر وكأنها نسيج عنكبوتي يمتد عبر العالم أجمع، مستفيداً من التقدم الحاصل في تقنية الرقميات وثورة المعلومات، ومن التداخل الحاصل بين قطاعات الاتصال والهاتف والتلفاز والحاسوب وشبكة المعلومات الدولية (إنترنت) [١٢].

ولأهمية قطاعات الاتصال في نشر وترويج أنماط معينة من الثقافة ، قامت الولايات المتحدة بوضع ثقلها كله في معركة تحطيم الحواجز لتصبح الاتصالات

---

[٩]) **نفسه.**

[١٠]) **نفسه.**

[١١]) **نفسه.**

[١٢]) مايكل هايل، **أثر المعلومات في المجتمع: دراسة لطبيعتها وقيمتها واستعمالها** (ابو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٤)، ص ٢٢٤-٢٢٨.

قـادرة علـى الانتقـال دون عوائـق تُـذكر عبـر العـالم كلّـه، كـالريح فـوق صـفحة المحيطات[١٣].

٢. العولمة الاجتماعية:

تتحدد معالم هذه العولمة ومظاهرها من خلال مؤتمرات دولية كان الغرض منها تأطير الأنماط السلوكية الشاذة التي تتعارض مع الفطرة الإنسانية ونشرها، والتسلُّل لاحتواء موارد الدول الفقيرة واستغلالها لصالح المؤسسات المالية الغربية[١٤].

وإن كانت الشعارات التي دأبت الأمم المتحدة على رفعها وفق دعايتها هي تحسين أوضاع العالم الاقتصادية والتجارية والعمرانية والاجتماعية، لكن حقيقة الأمر بخلاف ذلك ؛ بل إن هذه المؤتمرات أداة ووسيلة تستخدمها الليبرالية الجديدة للسيطرة على العالم فكرياً واقتصادياً من خلال تأطير السلوك الاجتماعي، واستبعاد الجوانب الأخلاقية في السلوك الاقتصادي وفق منظور خاص يخدم مصالحها الأيديولوجية والاقتصادية[١٥].

إن ما يحصل من أساليب إجرائية متعددة الأشكال لحل مشاكل اجتماعية واقتصادية هو تمكين لمراكز النظام الرأسمالي من إعادة احتواء دول العالم المتخلفة وإعادة امتصاص قواها طبقاً لمنطق تراكم رأس المال في تلك المراكز. والأخطر من ذلك أن هذه الإجراءات تؤدي حتماً إلى تآكل السيادة الوطنية التي تعدّ عاملاً كبيراً من عوامل تميز الهوية القومية للشعوب والأمم[١٦].

والحقيقة التي يجب أن تُذكر هنا هي أن هذه الأوضاع الجديدة ستعمق الهوة بين الفئات الاجتماعية وتزيد من معاناة الفقراء والمعوزين في مجتمعاتنا، ذلك أن آليات السوق التي تقوم عليها الفكرة الأساس للرأسمالية أو الليبرالية هي: أن من لا يستطيع كسب قوته يجب أن يموت؛ فهناك أصوات في الغرب تنادي بأن المليار من فقراء العالم الثالث زائدون عن الحاجة؛ وعليه فلا مسوّغ لوجودهم ولا حاجة إليهم ضمن مفهوم فلسفة " البقاء للأقوى"[١٧].

---

[١٣]) **نفسه.**

[١٤]) صلاح ياسين محمد، معتز خالد عبد العزيز، **مرجع سبق ذكره**، ص ص ٥٠٦–٥٤٣.

[١٥]) **نفسه.**

[١٦]) **نفسه.**

[١٧]) **نفسه.**

ولذا نجد الدعوة المستمرة لتغيير مفهوم الأسرة والدعوة إلى الإجهاض وقتل العَجَزة، وغير ذلك من الدعوات غير الأخلاقية وغير الإنسانية التي ما هي إلا نتيجة العبثية الرأسمالية العلمانية، أما في مجال الأسرة التي تعدّ النواة الرئيسة لبناء المجتمع فنجد أنفسنا في مؤتمر بكين للمرأة أمام توصيات تدعو إلى نشر التعليم الجنسي ، وإدماج كل أشكال الانحراف من الزنا إلى الشذوذ لتصبح أوضاعاً طبيعية، وقد تم تعبيد الطريق لهذه التوصيات لتتحول إلى قرارات ملزمة في مؤتمر الإيواء البشري الذي انعقد بعد ذلك بسنة في إستانبول؛ حيث ينص البند رقم ١٨من وثيقة المؤتمر على شمول الإيواء لمختلف أشكال الأُسَر؛ والمقصود من ذلك منح الشاذين جنسياً الذين يكوِّنون فيما بينهم أُسَراً، وتلك الأشكال من العلاقات بين الرجال والنساء الذين لا يرتبطون بعلاقات شرعية منحهم جميعاً مساكن للإيواء[١٨].

إن أخطر أنواع العولمة هي تلك (العولمة الطوعية) التي يدخل فيها الفرد باختياره وبملء إرادته؛ إذ توجد عولمة لا شعورية تلقائية يصل فيها المرء باختياره إلى الانهزامية والاستلاب في مواجهة النموذج الغازي.

لذلك ينبغي أن نفرّق بين هزيمة الجيوش في ساحة المعارك ، وانكسار الأمم والشعوب في مجال الأفكار والقيم؛ إذ إنّ الأولى في بُعدها العسكري هي تعبير عن طبيعة الحروب؛ فالمعارك ما هي إلا كرّ وفرّ وفقاً للسنة الإلهية: (وتلك الأيام نداولها بين الناس)[آل عمران: ١٤٠]. أما انكسار الأمم وهزيمة الشعوب النفسية فهي قاصمة الظهر[١٩].

ولعلّ ذلك ما علمتنا إياه تجربة التاريخ في حروب الفرنجة (الحروب الصليبية)؛ فعلى الرغم مما حققته تلك الحروب خلال غزواتها المتعددة ومكوثها في بلادنا بين القرنين السابع والتاسع للهجرة الموافق للقرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، فقد استطاعت تلك الحملات الهمجية أن تُعمِلَ السيف في رقاب مئات الألوف، واستطاعت أن تمزق وتجزّئ وتفسد في الأرض الإسلامية، ولكن الشيء الذي لم تستطع أن تفعله هو تخريب النمط العقدي والفكري والاجتماعي والحضاري ذي الطابع الإسلامي للبلاد؛ وهو الأمر الذي أبقى السلطة الفرنجية خارج المجتمع، على الرغم من أن حربها وسيوفها تغلغلت في داخل المجتمع الإسلامي[٢٠].

---

[١٨]) **نفسه.**

[١٩]) **نفسه.**

[٢٠]) **نفسه.**

ولعل هذا ما يفسر موقف نابليون حين اجتاح مصر بجيوشه؛ فقد وجد نفسه في وجه (صَدَفَة مغلقة) لم يستطع أن ينفذ إلى داخلها، ولهذا تظاهر بإعلان إسلامه كذباً حتى يجد له مكاناً في الداخل ليجعل حكمه أمراً قابلاً للاستثمار[٢١].

وهكذا كل محتل في ظل العولمة لا بد له من تحطيم مقومات المجتمع الأصلي (ثوابت، مبادئ، قيم) ثم استحداث مجتمع آخر مكانه يحمل الرؤى الحضارية نفسها؛ وذلك لأن الهمينة الكاملة غير ممكنة ما لم تُحطَّم المقومات العقدية والحضارية، وتحلّ محلها مقومات التبعية من خلال إقامة المجتمع الاستهلاكي التابع، وبذلك تدخل الشعوب في مضمار العولمة الطوعية، وهي أخطر أنواع العولمة[٢٢].

٤. العولمة السياسية:

يتم ذلك من خلال استخدام الأمم المتحدة بعد الهيمنة عليها وعلى مؤسساتها السياسية المؤثرة خاصة مجلس الأمن الذي تعتبر قرارته ملزمة عالمياً، واستخدام حق النقض (الفيتو) عند الضرورة أو التلويح باستخدامه لمنع أي قرار لا يريده الغرب وخاصة أمريكا[٢٣].

٥. العولمة الثقافية:

يعد بعض الباحثين الثقافة مجرد مجال من مجالات العولمة؛ إلا أن نظرة فاحصة لأهداف العولمة وبرامج من يسعون فى صبغ العالم بها تؤكدعدم دقة هذه النظرة، ذلك أن العولمة الثقافية هي الهدف النهائي. والعولمة الاقتصادية والسياسية إلا وسائل للوصول إلى هذا الهدف. ومن الشواهد الواضحة على ذلك السعي إلى فرض القيم التى تحملها الثقافة الأمريكية اليوم على الأمم الأخرى. فمنزلة الثقافة من العولمة يمنزلة الرأس من الجسد، والعولمة الثقافية تكون بترويج الأيديولوجيات الفكرية الغربية، وفرضها في الواقع من خلال الضغوط السياسية والإعلامية والاقتصادية والعسكرية أيضاً؛ وذلك في مجالات عدة كحقوق الإنسان، والديمقراطية، وحقوق الأقليات وحرية الرأي[٢٤].

---

[٢١]) **نفسه.**

[٢٢]) **نفسه.**

[٢٣]) محمد حسين أبو العلا، **دكتاتورية العولمة: قراءة تحليلة في فكر المثقف** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤)، ص ١–١٣.

[٢٤]) **نفسه.**

ثالثاً- مخاطر العولمة:

للعولمة مخاطر ضخمة ومفاسد جمة من خلال تحوُّل العالم إلى غابة إلكترونية يستعلي فيها الكبار على الصغار؛ وتظهر هذه المخاطر داخل المجتمع للدولة الواحدة ، وكذلك داخل المجتمع العالمي. ومن أهم المخاطر:

١. الخطر المجتمعي:

يحذر علماء الإصلاح الاجتماعي من أن أسوأ ما يقع على الأمم هو انقسام مجتمعها إلى طبقات الأغنياء والفقراء، وأن الآثار السيئة لتكدس الأموال في أيدي قلة من الناس تسبب تسلطهم وتحكمهم في مصير الكثرة، وتسخرهم لخدمتهم بغير حق[٢٥].

وكمثال لذلك أمريكا ذات النظام الديمقراطي، وكيف يؤثر المال على امتلاك وسائل الإعلام ومن ثم التأثير على العملية الانتخابية؛ بحيث لا تعبر في النهاية عن رأي الأغلبية،ومن ذلك التشريعات الخاصة ببعض الأسواق التجارية والبورصات والتشريعات القانونية (غير المكتوبة) في أمريكا والمنحازة إلى فئة دون أخرى، ومن ذلك ما يظهر في طبيعة هيكلة الأحزاب السياسية. وقد حذرت مجلة Foreign Affairs الأمريكية في عدد سابق من نشوب ثورة اجتماعية عالمية بعد نقدها لفكرة العولمة؛ لأنها تترك وراءها الملايين من العمال الساخطين، وحالات اللامساواة، والبطالة، والفقر المستوطن، واختلال التوازن الاجتماعي، بالإضافة إلى تخلي الدولة عن مواطنيها، ونشوء الطبقية الفاحشة داخل مجتمع الدولة الواحدة كذلك تسبب تكريس الهوة بين الدول النامية والدول المتقدمة وبين أغنياء العالم وفقرائه[٢٦].

٢.الخطر الثقافي:

إن محاولة صهر الثقافات الموجودة في ثقافة واحدة هي الثقافة الغربية وجعلها النموذج العالمي مستغلة التقدم التكنولوجي في مجال الاتصالات، وما ترسله عبر الفضائيات من سيل جارف من المواد الإعلامية، وتفريغ العالم من الهوية الوطنية والقومية والدينية.

ومن مظاهر ذلك أيضاً[٢٧]:

- يوجد في العالم ٦٠٠٠ لغة، لكن ٩٠% من برامج الإنترنت تبث باللغة الإنجليزية مما يسبب تهميشاً للغات الأخرى حتى الحية منها؛ مما دعا الرئيس الفرنسي

---

[٢٥]) صلاح ياسين محمد، معتز خالد عبد العزيز، **مرجع سبق ذكره**، ص ص ٥٠٦-٥٢٦.

[٢٦]) **نفسه.**

[٢٧]) **نفسه.**

شيراك إلى الدعوة إلى إقامة تحالف بين الدول التي تعتمد لغات من أصل لاتيني للتصدي بشكل أفضل لهيمنة اللغة الإنجليزية لدى افتتاحه منتدى حول تحديات العولمـة فـي ٢٠٠١/٣/٢٠م . ومـن المعلـوم أن الوكالـة الفرنكفونيـة والمنظمـة الدولية للفرنكفونية أُنشئتا لهذا السبب. كما أفادت دراسة لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة نشرت في ٢٠٠١/٢/٨م أن نصف اللغات المحلية في العالم في طريقها للـزوال، وحـذرت الدراسـة مـن أن ٩٠% مـن اللغـات المحليـة سـوف تختفـي فـي القرن الحادي والعشرين.

- استخدام بعض الصكوك الدولية والقوانين عند بعض الدول للضغط من أجل تغيير الهويات وصهر الثقافات، وكمثال على ذلك قانون (التحرر من الاضطهاد الديني) الأمريكي الذي تستخدمه في التدخل بشؤون العالم الإسلامي بدعوى حماية الأقليات، وإتاحة حرية ممارسة العبادة وإقامة دور لها.
- الآثار الثقافية السلبية التي يمكن أن تنشأ من السير في فلك منظمة التجارة العالميـة؛ حيـث تتيح تفسيرات قوانينهـا الاعتـداء علـى الخصوصـيات الثقافيـة بدعوى تسهيل انسياب حركة التجارة العالمية.

٣- الخطر الأخلاقي:

يكون ذلك بما يبث عبر شبكات التلفزة والإنترنت من أفلام جنسية ومواد إعلاميـة تـروج الفاحشـة والرذيلـة. وقد بلـغ هذا النـوع من المواد والأفـلام من الكثـرة لدرجـة أن ألمانيـا التـي يسمح قانونهـا بعرض العملية الجنسية علـى المسرح مباشرة أمام المشاهدين قامت بإغلاق ٢٠٠ موقع إباحي عام ١٩٩٦م. وبلغت تلك البرامج رواجـاً كبيـراً لدرجـة أن اسـتفتاءً فـي بريطانيـا أظهـر أن نسـبة ١ : ٣ مـن طـلاب المـدارس الثانويـة يشـاهدون أفلامـاً إباحيـة[٢٨]. وهنـاك نصـف مليـون موقـع علـى الإنترنت تتعامل مـع الصـور المخلـة بـالآداب، وتشرح طـرق اسـتعمال المخـدرات ، ووسـائل اسـتخدام العنـف (١٩٩٧م)، اسـتخدام جسـد المـرأة أداة نفعيـة ماديـة؛ وذلـك بتضـخيم الجانـب الشـهواني؛ حيـث تعتبـر المـرأة سـلعة يمكـن تسـويقها مـن خـلال العروض التلفزيونية والإعلانات، وكذلك تعتبر المرأة آلة لتسويق السلع الاستهلاكية لمستحضرات التجميل والأزياء، ويظهر ذلك من خلال عروض الأزياء، ومسابقات

[٢٨] خليل نوري مسيهر العماني، **الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية** (بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٩)، ص ص ١٠٦-١٠٨.

ملكات الجمال، وقد توسعت مسابقات ملكات الجمال لتشمل ملكات جمال الإنترنت[٢٩].

٤. الخطر الاجتماعي:

ويتمثل ذلك بمحاولات الدول الغربية تحت مظلة الأمم المتحدة أن تفرض أنموذجها الاجتماعي، وأن تفرض على العالم قيم المجتمع الغربي المختلة في مجال الأسرة والمرأة من خلال المؤتمرات الدولية في المجالات الاجتماعية المختلفة، ومن خلال المؤتمرات الإقليمية ولجان المتابعة لتوصيات هذه المؤتمرات المتعددة والمنتشرة، والتي تدعو إلى اعتماد النموذج الغربي في الحياة الاجتماعية والسكان ، كما أن توصيات هذه المؤتمرات قد تصل إلى ما يشبه القرارات الملزمة[٣٠].

ومن أبرز توصيات هذه المؤتمرات[٣١]:

- الحرية الجنسية وإباحة العلاقات الجنسية خارج إطار الأسرة، وتقليل قيمة الزواج.
- تكريس المفهوم الغربي للأسرة، وهو أنها تتكون من شخصين فأكثر ولوكانا من نوع واحد.
- إباحة الشذوذ الجنسي بكل أنواعه، ومن المعلوم أنه مُقَرٌّ في بعض القوانين الغربية.
- فرض مفهوم المساواة الشكلي بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات والحياة العامة.

ومن مظاهر الاستجابة لهذه العولمة الاجتماعية في العالم العربي نلاحظ:

- الاتجاه لإعادة النظر في قوانين الأسرة في العالم الإسلامي
- تزايد التمويل الأجنبي المشبوه لمنظمات وهيئات نسوية أو معنية بشؤون الأسرة والمرأة.
- طرح مناقشات وبرامج حول المرأة في المجتمعات المحافظة، كما حصل في بعض دول الخليج أخيرًا.

٥. خطر الفوضى العالمية وعدم السيطرة:

تتيح التقنية وسائل جديدة للمجرمين واللصوص وتجار المخدرات؛ حيث إن توحد السوق وضخامة ما يضخ فيه من مال يغطي عمليات السرقة وغسيل الأموال، فتكثر عصابات المافيا وأساليب الاحتيال، وقد تغري بدخول أجهزة استخبارات

---

[٢٩]) **نفسه.**

[٣٠]) **نفسه.**

[٣١]) **نفسه.**

لبعض الدول وسط معمعة الفوضى لتحقيق أغراض مالية أو سياسية. ومن مظاهر ذلك[٣٢]:

- مواقع على الإنترنت فيها إرشادات للإرهابيين حتى وصل الأمر إلى أن يناقش هذا الموضوع في الكونجرس الأمريكي تحت عنوان: «الإنترنت وعلاقته بالإرهاب».
- إفساد البرامج داخل أنظمة الكمبيوتر. وبحكم ترابط شبكات الكمبيوتر والمعلومات يعظم الإفساد. وكمثال قريب لذلك فيروس «الحب». وما زالت محاولات نشر الفيروسيات عبر الإنترنت والبريد الإلكتروني مستمرة .

هذه جوانب من المخاطر، وهناك جوانب أخرى لم نتطرق إليها لوضوحها للمراقب والمتابع، ومنها خطر العولمة الاقتصادية.

رابعاً– كيفيه استثمار آليات العولمة:

كما أن للعولمة أخطارها الضخمة فإن هناك كثيراً من المكاسب والفرص التي هي جزء من الحركة الفاعلة والإيقاع السريع لمعطيات العصر. فالموقف العقلاني الرشيد ليس فقط المقاومة، وإنما نضيف إلى ذلك ما ينبغي أن يكون عليه موقفنا من استثمار الفرص السانحة باستخدام آليات العولمة بما يخدم مجتمعنا ويحافظ على هويتهم ويبرز موقفهم ويحمي كيانهم . ومن أمثلة هذا الاستثمار:

١. الاستثمار في مجال الإعلام والاتصالات:

إن سهولة الاتصالات ونقل المعلومات ستُحدِث نقلة نوعية في أساليب الإدارة والعمل، فيستطيع الأفراد العمل من منازلهم في بعض الوظائف، وقد بدأت عدد من الشركات الأمريكية والأوروبية بتخصيص أوقات معينة لكي ينجز الموظفون أعمالهم الموكلة بهم من منازلهم دون الحاجة للحضور، وأغلب الذين يعملون بهذا الأسلوب من النساء. فهذا الأسلوب سيتيح الفرصة أمام الأسر المحافظة والمجتمعات المحافظة لإنجاز أعمال كثيرة عن طريق الإنترنت دون الحاجة لخروج المرأة من منزلها وترك بيتها وأطفالها، وخاصة إذا علمنا أن نسبة استخدام النساء للإنترنت في مجتمع محافظ نسبة عالية بحسب إحصائية أخيرة[٣٣].

---

[٣٢]) جلال أمين، **مرجع سبق ذكره**، ص ص ١٢٢–١٢٩.

[٣٣]) برهان غليون، **العولمة وأثرها على المجتمعات العربية" تأثير العولمة على الوضع الاجتماعي في المنطقة العربية** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠)، ص ص ٣٠–٤٢.

ويجب تحرير وسائل الإعلام وتطورها وسهولة امتلاكها وإنشاء القرى الإلكترونية الحرة سيتيح مجالاً لأي فرد أو مجموعة أو منظمة تريد أن تقيم محطات فضائية أو وسائل إعلام أخرى لنشر الإسلام والدعوة إلى الله، ونشر العلم، والدفاع عن المسلمين، والرد على الشبهات بحرية دون وصاية أو رقابة رسمية أو الخضوع لأنظمة مقيدة، وأن نسعى إلى تقديم التغطية الإعلامية الواسعة للأحداث من خلال الفضائيات أتاحت تغطية واسعة لقضايا المجتمع وقلل من فرصة الإعلام الغربي أن يعتم إعلامياً على قضايا المجتمع أو يعرضها من وجهة نظره المنحازة في أغلب الأحيان[٣٤].

٢. الاستثمار في المجال الاقتصادي:

مع التسليم بخطورة العولمة الاقتصادية على اقتصاديات الدول الضعيفة ، وخطورة فتح الأسواق وتحرير التجارة في هذه الدول والذي سيكون لصالح الشركات الكبرى الغربية إلا أن كثيراً من هذه الدول إذا أحسنت استخدام إمكاناتها وما تتميز فيه من موارد على غيرها من الدول الغربية، ورشدت سياساتها الاقتصادية، وحاربت الفساد المالي والإداري المستشري، فإنه يمكنها أن توظف جانباً من هذه العولمة الاقتصادية لصالحها فمثلاً[٣٥]:

- الانضمام إلى المنظمة سيدفع إلى إزالة معوقات كثيرة تقف في وجه التنمية، وإلى تحديث الأنظمة وإلى وجود الشفافية لتصحيح مسارات التنمية، وإلى تحديث الإجراءات القضائية، وتخليص الأنظمة الحمائية التي لا تتمشى مع روح النظام الاقتصادي الإسلامي وتضعف هياكل الإنتاج.
- انفتاح السوق مع ما يجلبه من سلبيات إلا أنه سيدفع إلى التنافس الذي سيحكم طبيعة السوق الحر المفتوح، وهذا سيدفع إلى تخصيص مؤسسات عامة كثيرة؛ وخاصة قطاع الخدمات الذي يعاني من سوء في الإدارة وضعف في الإنتاجية في معظم دول العالم الثالث، لتكون أقدر على المنافسة وأوضح للمحاسبة، مما يؤدي إلى ارتفاع مستوى الخدمات وتحسين مستوى المعيشة والرفاهية، وسيخلق بيئة عمل حيوية وفعالية أكثر للمجتمع.

---

[٣٤]) **نفسه.**

[٣٥]) ياسين قرناني، "الإعلام وعولمة الثقافة ومخاطرها على قيم الشباب" ، **مجلة العلوم الاجتماعية** (الجزائر: المركز الديموقراطي العربي، جامعة محمد لمين دباغين العدد العاشر، ٢٠١٩)، ص ص ٢٣-٣٥.

– انفتاح السوق وإزالة العوائق النظامية سيتيح طرح البدائل الإسلامية في الخدمات، كالبنوك الإسلامية التي قيد انتشارها في عدد من البلدان مع نجاح التجربة، بحيث ستجد فرصتها في سوق الخدمات الحر، كذلك بدائل التأمين التعاوني الشرعي في مواجهة التأمين التجاري بصورته الرأسمالية.

٣. الاستثمار وفي مجال الإنترنت:

الإنترنت ثمرة من ثمار التقنية كسرت احتكار الغرب للمعلومات، وأتاحت فرصة الوصول إلى المعلومات في المجالات المختلفة بنفس السرعة المتاحة للغربيين سواء كانت معلومات علمية أو إخبارية. وإذا كانت مقولة أن العصر هو عصر المعلومات، وأن هيمنة الغرب هي بالمعلومات وذلك باستخدامه الفاعل لها؛ فإن هذه الفرصة أصبحت متاحة لغيرهم، فإذا أحسنا استخدام المعلومة، وعرفنا طرق الوصول إليها فسنستطيع أن نقلل الهوة بيننا وبين الغربيين في مجالات عدة[٣٦].

وكذلك فالإنترنت منبر حر دون رقيب وميدان فسيح دون قيود لكل من يحسن استثماره واستغلاله، ويمكن أن تصدر صحف ومجلات دورية دون قيد أو شرط، كما نستطيع استخدام هذه الشبكة في مجال الاحتساب العام من خلال توسيع مجاله وتطوير مفهومه ليتلاءم مع الآليات المتطورة[٣٧].

٤. الاستثمار في المجال الثقافي والفكري والاجتماعي:

نستطيع أن نوظف المشاركة في هذا النوع من المؤتمرات واللجان في طرح الرؤى المجتمعيه في المجالات الفكرية والثقافية الاجتماعية ، ونبين مخاطر قيادة الغرب للعالم في هذه المجالات من خلال هذه المنتديات والفعاليات. وسنجد أننا نملك ما لا يملكه الآخر[٣٨].

والملاحظ أنه رغم تأثيرات الإعلام الغربي والأمريكي بالذات في نشر نمط الثقافة والحياة الأمريكية في العالم عبر الفضائيات والأفلام والمجلات والإنترنت فإن الدعوات الأخلاقية المضادة ما تزال تكسب أنصاراً جدداً في غير مكان من العالم وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية[٣٩].

---

[٣٦] **نفسه.**

[٣٧] **نفسه.**

[٣٨] السيد محمد الحسيني الشيرازي، **فقه العولمة دراسة إسلامية معاصرة** (بغداد: مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر، ٢٠٠٢)، ص ص ١–٣٦.

[٣٩] **نفسه.**

خاتمة:

ثمة فرص أخرى كثيرة يمكن للمتأمل أن يجدها فيما تتيحه المعطيات الجديدة المشكِّلة لبيئة العولمة، ولكن لا نعقلها وندرك كيفية استثمارها إلا بفهم عميق وإدراك ذكي لقوانين هذا العالم وطبيعة هذه العولمة ، ومعرفة جوانب القوة وجوانب الضعف في مراكز القوى، وكيف ينشأ القرار العالمي ، واستيعاب استخدام التقنية وتعميمها بحيث لا تبقى في محيط النخبة فقط.

اذا استثنينا اتجاه فريق يرى المقاومة بالانعزال عن هذا العالم لضعف تأثيره وقلة مؤيديه وعدم قدرته على الصمود الطويل ؛ فهناك اتجاهان بارزان يحددان مواقف النخب الفكرية من تيار العولمة:

الأول: اتجاه الذوبان وهو الذي ينطلق من أن العولمة محتوى وآليات هي خيار وحيد وحتمي لهذا العالم ولا بد من الذوبان فيها والانصهار الحتمي معها؛ ويمثله طائفة من المفكرين العلمانيين.

الثاني: اتجاه نقدي عقلاني رشيد يحاول تفهم قوانين العولمة دون التسليم بحتمية القيم التي تجلبها، ويعرف كيفية مواجهة تحدي المحافظة على الهوية والثوابت العقدية والثقافية مع معايشة العصر بفكر متفتح ورأي مستنير وسلوك رشيد. وهذا الموقف الصحيح يقوم على مقاومتها موضوعًا ومحتوى ، واستثماره وسائل وآليات.

ولذا نحتاج إلى ما يلي:

أ- تعميق الوعي العقدي والديني والخلقي؛ ذلك أن العولمة تحمل روحًا علمانية مادية، وتؤسس حياة استهلاكية دنيوية تختزل الإنسان في بعده المادي والاستهلاكي، وتهون من شأن القيم والمعايير الأخلاقية والثوابت الدينية. والتركيز على التربية الدينية والأخلاقية للحماية من تيار الشهوات الجارف الذي تغذيه وتدفع به فكرة العولمة من جهة الآليات والمحتوى.

ب- إنعاش قيم التفوق الثقافي والفكري والأدبيات الحضارية المكافئة والملائمة لقيم العولمة الثقافية والحضارية، مثل الشورى والعدل وحقوق الإنسان بأصولها الشرعية بدلاً عمَّا يقابلها من القيم الغربية بأصولها العلمانية.

ج– المحافظة على الخصوصية الثقافية مع الانفتاح الفكري الذي يجعلنا نستوعب ما عند الآخرين من علوم وفهوم ومنجزات حضارية، ونمتنع عن التأثر السلبي لهذا الانفتاح.

د– قيام حركة تأصيلية نشطة لبعض قضايا المنهج، وتحرير بعض المواقف العلمية، والتفريق بين قضايا الاجتهاد وقضايا الافتراق، ومواجهة النوازل المستجدة التي تفرضها طبيعة العصر، والردود العلمية على الشبهات التي تنشرها بعض وسائل الإعلام.

هـ – الحذر من ظهور تيارات عقلانية ومدارس منحرفة متأثرة بالاكتساح الحضاري تفسر الإسلام وأحكامه وقيمه تفسيرًا يتلاءم ويتوافق مع قيم وفلسفة الحضارة الغربية، ويستجيب للروح المنهزمة التي يعيشها كثير من المسلمين.

المراجع

١) صلاح ياسين محمد، معتز خالد عبد العزيز، "التأثيرات السلبية والإيجابية للعولمة في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية"، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية** (الموصل: جامعة الموصل، المجلد ١١، العدد ١، ٢٠١١).
٢) أحمد برقاوي وآخرون، **الدولة الوطنية وتحديات العولمة في الوطن العربي** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤).
٣) جلال أمين، **عولمة القهر** (القاهرة: دار الشروق، ط٢، ٢٠٠٥).
٤) مايكل هايل، **أثر المعلومات في المجتمع: دراسة لطبيعتها وقيمتها واستعمالها** (ابو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٤).
٥) محمد حسين أبو العلا، **دكتاتورية العولمة: قراءة تحليلة في فكر المثقف** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤)، ص ١-١٣.
٦) خليل نوري مسيهر العماني، **الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية** (بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٩).
٧) برهان غليون، **العولمة وأثرها على المجتمعات العربية" تأثير العولمة على الوضع الاجتماعي في المنطقة العربية** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠).
٨) ياسين قرناني، "الإعلام وعولمة الثقافة ومخاطرها على قيم الشباب"، **مجلة العلوم الاجتماعية** (الجزائر: المركز الديموقراطي العربي، جامعة محمد لمين دباغين العدد العاشر، ٢٠١٩).
٩) السيد محمد الحسيني الشيرازي، **فقه العولمة دراسة إسلامية معاصرة** (بغداد: مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر، ٢٠٠٢).